

كثيراً أو قليلاً؟ كلا بل أنت كاشف مجاهل جديدة كنت تحسب من قبل أن علمك بها وفير عزيز. لقد بهر علم النهضة الأخيرة التي نهضها الانسان عينيه وأثار اعجابه وغروره إلى حد الايمان بالعلم الهاً جديداً، فظن ((فولتير)) أنه آن لبنى آدم أن يكفروا باله هو الخبز يؤكل، أو النبيذ يشرب، وخلف من بعده خلف وخلف، ثم سكن الانسان من ثائرتة في أعقاب القرن التاسع عشر وبداية العشرين، بيد أنه قبل ذلك قد حاك ما شاء أن يحوك من خرافات العلم، ولماذا لا تكون للعلم الحديث خرافاته.. أفلم يكن لاهل الاديان خرافاتهم، لأعنى الاسرائيليات فحسب، بل قل ماشئت عن خرافات النصرارى والمسلمين، ودعك من عصور أساطير الاولين. انه لو قدر لهذه الارض أن تمتد بها الحياة لجاى زمن تبتسم فيه الناس لترهات عصرنا هذا، كما نسخر نحن من ترهات السابقين.

ان حديثك عن ((رينان)) ليذكرنى بلطفة يروپها هو عن نفسه في بعض ما كتب يقول: انه يتسلم مرات في السنة منذ عدة سنوات كتاباً نصه الدائم الذي لايتغير هذه الكلمة ((و مع هذا إذا كان ثم جحيم)) فالكاتب اليه رجل طيب يخشى عليه أن يكون من حطب جهنم جزاء ما فجر وكفر وخرج على الكنيسة التي علمته وهياًته ليكون من رجالاتها الافذاذ. و يقول في صورة هازلة: إذا كان ثم جحيم فليست أعتقد أنى أستحقها، بيد أنى لأمانع أن أقيم مدة في ((المطهرة)) ثم يقيض لى ا□ ارواحاً خيرة تنتشلى منها فإن ا□ غفور رحيم، ما ظنك في أنى أظنه جاداً لايهزل، فهو يطمع في عفو ا□ عنه، فتلك فطرة فطر ا□ الناس عليها عسى أن يخفيها الادمى أو يحاول اخفاءها، الا أنها ما تنفك تستبين في بعض ما يفعل أو يقول:

قلت: حين كان ((رينان)) يكتب عن أصول النصرانية والشعب الاسرائيلى والاسلام، كان ((الفكر الحر)) هناك يسير في اتجاهين متضادين: يرى أحدهما أن المسيحية بالنسبة إلى الثقافة ((اللاتينية اليونانية)) كانت زمن فترة أو حجر عثرة..